250

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

شرح الحديث الأخير من صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله ورضي عنه

الحديث الأخير من صحيح الإمام البخاري

نحمدك يا من شرح صدور المؤمنين بمواقع التسبيح والتكبير ونور مساجد قلوب العارفين بمصابيح التكبير والتحميد والهلل المسنة الذاكرين من فيض الغفلة بالتقرير والتوحيد وختم أعمالهم بخاتم القبول كما بدأها بالمعونة والتأييد ونصلي على من جملة ما من الله به علينا قراءة صحيح البخاري بالتدريس من أوله إلى آخره بالمشهد الحسيني على ساكنه سحائب الرحمة والرضوان وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته آمين مع مطالعة شرح الشيخ القسطلاني عليه بالتمام والكمال فلما وصلت للحديث الأخير من الصحيح المذكور رأيت الشارح المذكور اعتنى به غير ما عادته فتمنيت وبسط الكلام فيه ورأيت له تأليفا مستقلا يتعلق بذلك الحديث كما ذكر فيه هو لو جاء فتحت منه ومن كلامه بالشرح بنزر من الكلام تتعلق بالحديث المذكور مع بعض زيادة من حاشية السندي على النسائي وكان ذلك عام ألف ومائة وتسعة وثمانين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحديث المذكور هو ما رواه عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ومن أحاديث صحيح متفق عليه مجمع على ثبوته والكلام مخلص عليه ثلاثة أمور الأول وجه تخصيص البخاري له من بين الأحاديث بالختم الثاني وجه إيراده اثنان بعد تفسيره **الأمر الأول** وجه تخصيصه هذا الحديث دون غيره وبيانه أنه لما ابتدأ المصنف كتابه ببدء الوحي وكان مبدأ إذا جاء نصر الله والفتح إعلاما بانقضاء أجله صلى الله عليه وسلم ومن جملتها قوله سبحانك ربنا ناسب الختم بحديثه **وأيضا** فإنه لما كان الختم بعد

مؤسسة علال الفاسي
المكتبة
الرباط

شرح الحديث الأخير من صحيح الإمام البخاري
389
حديث

التسبيح، اخرجه عن اصل الجملة كما قال تعالى معوجا بل سبحانك اللهم وقيتهم
بل سلام (الاية ووضع) هذا الحديث كذلك ناسب ان يجعل المصنف هذا الحديث
اخر كتابه (بعد التسبيح والتحميد وايضا لما كان) اخر الامور
التي يختم بها المعلم من التحاسر ثقل الموازين وخفتها جعله اخر تراجم كتابه
بهذا الحديث انما الاعمال بالنيات وذلك (الدنيا وختم بالاعمال بخير) ادم
توزن وذلك (هي القيامة فناسب ان يذكر ما يحط به ثقل الموازين ويوجب
محبة الرحمن وهو التسبيح والتحميد (هذا الابتداء والختام اشارة الى انه
انما يثقل من الاعمال ما كان محبوبا بالنية الخالصة لله تعالى قال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فمن داخله (عمله العجاب
او رياء اوجب محمدة او كرامية ذم فليس بخالص (عمله والله تعالى لا يقبل من
العمل الا ما كان خالصا فان عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى يوم
القيمة من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه برء (وهو للذي اشرك
وما احسن قول (الامام العارف ابي الفضل بن عطاء الله الاسكندري
(الاعمال صورة قائمة وارواحها وجود سر (الاخلاص فيها) **الحرف الثاني**
(اعرابه قوله كلمتان مبتدا وقوله خفيفتان صفة له وكذا قوله خفيفتان
ثقيلتان وهو من باب اهلا والكلمة على الكلام كقوله عليه الصلاة
والسلام اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

(الا كل شيء ما خلا الله باطل ○ وكل نعيم لا محالة زائل ○

وهذا وفق الاخفاء (انه كلام مركب مفيد بالوضع يكتفي بها وينطلق
عليه صار الكلام كما الكلمة فجاء الكلمة اللغوية ومثل هذا كثير في كلامهم
وقوله سبحان الله خبر كلمتان لانه مؤخر لفظا (والاصل
عدم مخالفة اللفظ لحمله (على الموجب بوجيه وهو مذهب الجمهور

الجامد وذلك لا تتحمل ضميرا وكانه حمل الجامدة بتبعيته بخلاف كلمتان فانه انما تحملتاه
انما يكون حملا للجامدة باعتبار وصفه بالجملة حمل اللسان والثقل في الميزان
والمحبة للرحمان (الاترى ان جعل كلمتان الخبر فيه بين كانه ليس متعلقا الغرض
(الاخبار منه صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله بل بجملة مفيدة وصف الخبر بما
تفرع عنه خفيفتان ثقيلتان صيبتان وكان اعتبار سبحان الله خبرا
اولى ومنهم من جعل سبحان الله مبتدا فرع خبره وهو كلمتان تلك تاكيدا
كما جاء يفزع الخبر وهو تشويق السامع الى المبتدا لان كثرة الاوصاف
الجملية تزيد السامع تشويقا وتبعثه على طلب الموصوف كقول الشاعر

ثلاثة تشوق الدنيا بهجتها ○ شمس الضحى وابو اسحاق والقمر ○

قال الكسائي وكون التفريع يفيد التشويق حيث هول الكلام والخبر وما يجيء
ذلك الحس فانه كلما كثرت تشويق بالتطويل بذكر اوصافه الجارية عليه ازداد
تشوق السامع الى المبتدا ومنه الحديث الشريف حيث قال كلمتان
صيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان فانه لما كثر
التشوف بذلك السماع الخبر عنه بلم يجيء سبحان الله وبحمده (او التنبيس
بغاية التشوف الى سماعه وسوغ (الابتداء بسبحان الله وان كان نكرة
الاضافة المحضة **قال** العلامة الكمال بن الهمام رحمه الله تعالى
ومن ذهب بعض العلماء الى تعيين خبرية سبحان الله الخ ووجهه بوجهين
احدهما ان سبحان الله لزم الاضافة الى معرفة فجرى مجرى المضمر
والمضمر وما تفرع (الاخبار) **ثانيهما** ان سبحان الله كلمة اذا اريد
بها الكلمة (الحديث اللغوية كما تقرر فلو جعل مبتدا لزم (الاخبار عما هو
كلمة بانه كلمتان **واجيب** عنه بانه (ينبغي على سامع ان المراد
باعتبار سبحان الله وبحمده كلمة وسبحان الله العظيم كلمة فهذا صحيح
ان يعبر عنه بكلمة كذلك صحيح ان يعبر عن كل جملة منه بكلمة غير انه لما كان

الاسكائي

كل من الجملتين اعني سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم يستقل بكونه
ذكرا تاما ويصح ان ينفصل عنه كلمة ويجمع منهما بكلمتين على ان ماذكر لا يلزم
على تقدير جعل سبحان الله الخبر كما سيلزم على تقدير جعله مبتدا لانه
كما لا يصح ان يخبر عما هو كلمة بانه كلمتان كذلك لا يخبر عما هو كلمتان بانه
كلمة **وبعبارة** اخرى وقوله سبحان الله مبتدا موخر وكلمتان بضم مقدم
وما بينه وبين المبتدا صفات له وقد اورد صاحب التصاريح سؤالين فقال
فان قلت المبتدا امر موهوم وسبحان الله والجليل منطوق بكيف وقع مبتدا
مع ذلك **اجاب** بان بعضها معلوم وقال ابن الناظم **فان قلت**
الخبر مثنى والمخبر عنه غير متعدد ضرورة انه ليس ثم امر معطوف يجمعهما الا
ترى انه لا يصح قولك زيد عمرو قائمان **اجاب** بانه على حذف العاطف
اى سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم كلمتان خفيفتان وقوله
حبيبتان تثنية حبيبة اذ محبوبة بمعنى المفعول لا الفاعل صفة للكلمتان وكذا
ما بعدها ويكون المراد محبوبية قائليهما **فان قيل** فعيل اذا كان بمعنى مفعول
يستوى فيه المذكر والمؤنث اذا ذكر الموصوف نحو رجل قتيل وامرأة قتيل اما
اذا لم يذكر الموصوف فانه يعرى فيه بين المذكر والمؤنث نحو قتيل وقتيلة
واما اذا كان بمعنى ما عمل فيعرى فيه بين المذكر والمؤنث سواء ذكر الموصوف
اولم يذكر نحو مررت برجل بصير وامرأة بصيرة **واما** فعول اذا كان
بمعنى ما عمل لم يعر فيه بين المذكر والمؤنث اذا ذكر الموصوف نحو مررت
برجل صبور وامرأة صبورة واذا لم يذكر يعرى بين المذكر والمؤنث نحو صبور
وصبورة وان كان بمعنى مفعول فانه يعرى فيه بين المذكر والمؤنث سواء
ذكر الموصوف اولم يذكر نحو مررت برجل منوع وامرأة منوعة **فان قيل**
لفظ الجليل والحديث بمعنى المفعول وقد تقرر ان فعيل اذا كان بمعنى
المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث بلا وجه نحوى علامة التانيث

بفعيل اذا كان بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث

فالجواب ان التسوية جائزة لا واجبة وقيل انما اتى لمناسبة الخفيفة
والثقيلة لانها بمعنى الفاعلية لا المفعولية والله اعلم والرحمان وفعلان من
الصفة الالف واللام فيه للغلبة ولم يستعمل في غير الله تعالى كالم يستعمل اسمه
في غيره وسمعت اضافته فاتوا رحمان الدنيا والاخرة ووصف غير الله به من
تعنت الملحدين ويرد به قولان حكاهما ابو حيان في البحر **احدهما** يستند الى
اهل اللغة وسواء اهل الاسم الصرف **وثانيهما** الى الظاهر وسواء اهل بعلان
المنع لغلبته فيه **قال** ومن غريب ما قيل فيه انه اعجمي بالخاء المعجمة
مع ب بالحاء المهملة واصله سل موصعة او علم مقال لجماعة انه صفة لله ودعوى
بانه اتى به القرآن غير تابع لاسم قبله كقوله تعالى الرحمان على العرش استوى
فلا يكون وصفا بل علم علما اشتهر به البليغ في جميع الفصائح التي يضيفها اليه
امرؤ وهو مزيف الرواية تقريبا حبيبتان وخفيفتان **وقوله** سبحان
الله اسم مصدر لا مصدر يقال سبح يسبح تسبيحا للان فيا سر وعل بالتشديد
اذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكرير **وقيل** ان سبحان
مصدر لانه سمع له فعل ثلاثي وبعض الكبراء قال الا بيه وجوما **احدهما**
انه مصدر تاكيدي كقاعد من قعد فانه بمعنى قعود فوقوله تعالى سبحان الله تسبيحا فلما
حذف الفعل اضيف المصدر الى المفعول ومعنى سبحان الله اذا نفخ نفسي
وسلك الموفقين بتقريسه في جميع ما لا يليق بجنابه سبحانه وانه مغرس
ازلا وابدا وان لم يفرسه احد **وثانيهما** انه مصدر نوعي على مثال ما يقال
عظم السلطان تعظيم السلطان اذ تعظيما يليق بجنابه وبناسب من
يتصف بالسلطنة **والمعنى** اسبحه تسبيحا يختص بوجوده لذاته اذ كان
بما يليق بجنابه ولا يستحقه غيره بالاضافة الى الجاعل ولا الى المجعول
بل للاختصاص فتامله **وثالثها** انه مصدر نوعي ولاكنه على
اذكر الله مثل ذكر الله والمعنى اسبح الله تسبيحا مثل تسبيح الله نفسه

سبحان الله اسم مصدر

فيل ان سبحان مصدر

ولا وجه

مصدر تاكيدي

مصدر نوعي

مصدر نوعي ولاكنه على

مثال ما يقال

اشل ما سبح الله به نفسه بهو صفة لمصدر محذوف يجوز اضافته الى سبحانه
ومعنى بعض اشل والاضافة في سبحان الله الى الفاعل **رابعها** انه مصدر
اريد به الفعل مجازا كما ان الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا كقولهم تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه فالمصدر جزء مدلول الفعل وذكر الكل واراة البعض مجاز كعكسه
ولما كان المراد من الفعل ان يكون مبتدا الخبر اريد به انشاء التسبيح
بنى من المصدر على الفتح ما عمل له من الاعراب وذلك لان الاصل في الفعل ان يكون
مبنيا وذلك لان الشبه النزاعي به المضارع منعوه الانشاء بمثله كاشل
اسماء الافعال ومن اوجه نحو ويكان يقال به ما لهم قال وما ذكرناه لا يخل
كون من اللفظ مع باب الاصل ما يفرقنا ما جاء في شعر امية منونا انتهى
الحرف الثالث في تفسيره قوله حبيتان فيه اشارة الى انه
يوصف بمحبة عبده كما يوصف عبده بمحبته لان معنى حبيتان محبوبتان عندي
ويجب قبل هذا كله امر التوامر التي تبغي بها الى الله تعالى واعتقاده ومعنى محبته
تعالى لعبده بقيل ارادته له خصوص الانعام من التقريب والزلفى وقيل مرجعه
وثناؤه عليه ومدحه في الغرض بكلامه القديم وقيل احسانه اليه وانعامه عليه محدث ومنهم من
كبه على تفسيره ساوقا سبق من صفات الافعال بانه تعالى اخبر بذلك فعلم ما سمى
واما محبة العبد لله تعالى فهي حالة يجدها العبد في قلبه ومن لوازمه ان
يعبر عنها بلسانه واشار الى ان يشار اليها ببنان او بيان وكيف يعبر عن حالة
يتيقنها كما يتوهى وجريحها لا يدري بمحتمل الصبر تلك الحالة اللطيفة والمنزلة
الشريفة على تعظيم محبوبه وكثرة الشوق اليه وقلة الصبر عنه وعدم القرار
دونه ودوام الاستيناس بوارد ذكره بالقلب واللسان والمواظبة على
ايثار اوامره وطلب مرضاته بالخضوع تارة وبالدموع اخرى ويستحيل ان تكون
محبة العبد اراده الله تعالى بالكيفية والاحاطة بالاينية لان حقيقة الخفايا

سبح مصدر يراد به الفعل مجازا كما ان الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا

قوله حبيتان

العلية

العلية منزهة عن مساواة الاوصاف البرنية **وقال** الجنيد من اثبت محبة العبد لله من
غير محبة الله كان هواه مبطلا لانه تعالى قدم محبته على محبتهم وجعل محبتهم شرطا
وبين ان ذلك تبعض منه سبحانه فقال اذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن ايشبه
قول الواسطي بعظمة اجبهم واجبوني انه بعظمة ذكرهم وذكروني ويجعل ارجبه
تعالى اذا وصل قلب امرء اخرج ما سواه **قيل** اوحى الله الى داود عليه
السلام يا داود ما حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحبهم واوحى اليه
ايضا يا داود ما حرمت على قلب ان يجد حلاوة حبي وحب عبادي واوحى اليه
ايضا يا داود من احبني يتحجر بي يدي اذا نام البطالون ويذكرني بخلوته اذا
نسي عند ذكره الغافلون ويجعل ان المحبة والحب بمعنى واحد اسم لمعناه المال
من المحبس مشتق من قولهم حباب الماء لما نسار بياضه وصفاؤه وقيل المحبة
اسم لغليان ماء القلب من الاحزان والهيمان والاستياج الى لقاء المحبوب
مشتق من قولهم حباب الفرس اذا جرى فهو فرس محبب اذا وثور اذا وقيل اسم
للزوم ذكر الحبيب في القلب من قولهم احب البعير اذا برك ولزم المبرك
والمناخ قال تعلب انى احببت حب الخير قال ابو عبيد معناه اذا لزمت
وقيل المحبة اسم لمحبة القلب ومن موضع سويداء وبه قوام القلب وسميت
المحبة بها لانها تسكن في حبة القلب كما ان نواة جعلت اسما للمزادة التي
فيها الماء للمجاورة كما ان الراوية تسمى الشيء باسم الآخر اذا كان قريبا منه
وقيل ان تختار على محبوبك ان يحبك فيه ولي ويجعل ان المحبة عشرة اقسام
مروحها مختلفة وان كانت اصولها متفقة متقاربة **اولها** المقترن
اشراق الملاحظة قال بعضهم الحب اوله سهل المراس **وآخره** مسول الحماس
انبراز ممزوج بالمزاح **واثناني** خروج الارواح بالمحبة نطوبا بالمحبة
وخالفته غروب اللجج **ثانيها** المودة ومن قبل الصبح بالبغضة
قال تعلب وضد عبرة الاوثان انا انتزعت من دوام اللهم او ثانا مودة يمتزج
ومع البغضة بالرفة بالظمأ وشرة الشوق باحوالها فاصرة

المحبة لها عشرة اقسام اولها المقترن ومن اشراق الملاحظة

ثانيها المودة

ولنزا قيل استحكام المودة زراعة المحبة **ثالثها** المخلة وسميت بذلك لما فيها
من خلال القلب سيلة والنون الخ ما معنى المخلة قال الاشتغال بالخليل دون
ما سواه، وكانت رابعة العدوية تقول المخلة انزعاج يتخلل الانفاس
والارواح والاشباح، والاشباح ثم يشهى سرا الفناء الى مقام المحبة
وسمى القسم **الرابع** وسمى ان يجبر محبوبه لما خوفها من النار ولا
رغبة في الجنة بل يحبه خالصا لوجهه فان شاء ادخله النار وان شاء ادخله
الجنة اذا علم سرا يليق ان منزلة المحبة اشرف واكمل من منزلة المخلة بدرجات
كثيرة **منها** ان المخلة لما تكون الا عن مكافاة فان الخليل ابرهيم عليه السلام
بذل ماله للضيفان وولده للقربان وبرئ للنيران حتى اتخذه خليلا فقال واتخذ
الله ابرهيم خليلا والمحبة قد لا تكون عن مكافاة بل قد تكون بالعناية
السابقة قال يا محمد صلى الله عليه وسلم للحبيب قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله **ومنها** ان اسم المخلة خاص للمخلة فان الخليل ابرهيم عليه السلام
لم يبلغ الى منازل الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم في الملكوت الا علما واجعل
شامسر اعلى محمد وامته واسم المحبة عام للمخلة والمحبة فان الحبيب محمد ل
بلغ الى منازل الخليل ابرهيم عليه السلام من الملكوت وفيتم مساوجاوزه
وارتفع عنها وجعل شامسر اعلى سائر الانبياء والامم مثل حبيب خليل وليس
كل خليل حبيبا **ومنها** ان منازل المخلة ومعراجها الى الملكوت فيكون الخطاب
برسالة او وحيا ومن وراء حجاب ولا يسوغ له مجاوزتها قال الله تعالى وكذلك
نرى ابرهيم ملكوت السموت والارض ومنازل المحبة ومعراجها الى مالك
الملكوت بالمجاوزة على الكل وسماع الخطاب وتشريف التحية والسلام
بقال تعالى بمكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى **ومنها** ان
الخليل لا يجسر ان يتمنى لقاء حبيبه ولذا امتنع ابرهيم
عليه السلام قال الملك الموت هل رايت خليلا يكره لقاء خليله والحبيب يتمنى

لقاء حبيبه ولذا امتنع الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الصفاع
والاشفال كان يقول الرفيق الاعلى ومفعر صون ممن مليك مقتدر وقد جاء
بعضهم في ذكر العرق بينهما وبيانه كناية وبالله التوفيق **خامسها**
الشوق وهو توق النفس الى المحبوب وهو يتولد من امتلاء القلب وامتزاج
الكرب بان القلب يمتلئ اذا شف الحب بالاحزان فيمتلئ القلب من حب حبيبه
فيلجا الى التذلل والخضوع **سادسها** الشوق وهو ارادة رؤية الحبيب على
قلة الصبر ولذا قيل الشوق يقع على الرؤية والمحبة تقع على الذات
سابعها العشق وهو مجاوزة الحد في المحبة ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى يوصف
بانه تجاوز الحد لاستحالة ان يكون موقوفا على امر او احاد له فيما يفعله بل هو الامر
الذي لا خلف ولذا يستحيل ان يوصف بالعشق **وامم** من جهة العشق بما
يجوز ايضا لانه توجمع محاب المخلوق بوكلم في شخص واحد لم يبلغ ذلك قدر
استحقاق محبة الله سبحانه وتعالى فلا يبلغ مجاوزته اولى فيستحيل ان
يقال ايضا ان عبر انها وزالحد في محبة ربه تعالى فلذا لا يجوز ان يقال ان الحبر يعشق
ربه تعالى ويجوز ذلك لحاصر المخلوق غير في الاخر **وقيل** ان سبب العشق
ان القلب اذا اشتغل عن الملك الجبار شغله محبة الاغيار **ثامنها** الرمو
ومو ميل القلب كما ان الرمو ميل الحبر وميل الشيء من نظر الحبر ونظر القلب
بقال الحبر ترمو الى الملكوت والقلب يرمو الى مالك الملكوت **تاسعها** الشغف
شهفة وغلاب ساعة في وجد وقيل ما ولاء الدمايك
الذين رمقوا بحيونهم الى الملكوت المخلوق ورضوا بالجنان المخلوقة واما
الملوك مع ضنت عليهم من ذلك فلم يرضوا بها ولم ينظروا اليها مازاغ البصر
وما طغى لقد رات من ايات ربه الكبرى فمقوا بقلوبهم مالك الملكوت الغريم
الذي يبقوا به مفتخر صدق مقتدر **تاسعها** النزاع وهو
قلع الشيء من موضعه ومن المنازعة التي تنازع قلب الحبيب بصفات المحبوب

شوفا اليه قال سحنون بعض اصحابنا كيف بت البارحة قال امسيت مع المنازعة واصبحت مع الخاذمة امسيت والهوى والمحبة ينازعاني واصبحت والمعقام والحبل يخادعاني عاشرها الصبابة ومن ذهاب الخشية من محله كانه يزعم بالقلب من حال الصلاح والاشتياع الى حال الفساد والضياع واما الهوى فهو اسم يجمع من الانواع كلها سمي به لطلبه العلو والشرف كان الهوى من اعلا الدرجات واشرف المنازل والذي في قلبه الهوى يجلو ان قلبه لهيب الزفرات ويرتفع منه نفس الشاوسات وسئل بعضهم ما معنى الهوى فقال هو الهوان بعينه وانما حذفت منه النون وقوله الى الرحمان انما خص اسمه الرحمان دون غيره من الاسماء الحسنى كان كل اسم منها انما يذكر في المكان اللائق به ومن امثلة سبحانه البديع الواقع في الكتاب العزيز وغيره من الفصيح كقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ولو قال ما كان جزاء من يشبه الرحمة ذا في سياقها الاسم المناسب لذلك ومواقع ايضا خصه كان المراد من هذا الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى على عباده، ولانه ليس من الاسماء الحسنى اغرب باذات المفرسنة بعد الجلالة الشريفة من اسمه الرحمان ويؤيد هذا قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمان ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهو اشارة الى ان اسمه الرحمان مرتقى للجلالة الشريفة والرحمة ارادة الخير باسلة وعلى هذا القول تكون الرحمة صفة ذات وقيل هي ترك عقوبة من يستحق العقوبة واسداء الخير لمن لا يستحقه وعلى هذا تكون صفة فعل والرحمان هو الشامل بالرحمة الكافة ما شاء وشاء الربوبية قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهو خاص اللفظ عام المعنى فخصوصيته من حيث انه لا يجوز ان يتسمى به احد غير الله تعالى من حيث شموله جميع الموجودات وفروده بسعة رحمته تعالى احاديث كثيرة منها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جعل الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل في الارض جزءا واحدا

فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه ومنها حديث جليل فيه بشارة عظيمة للمسلمين لانه اذا اهل للانسان رحمة واحدة فمن الذي يحيط علما بكيفية النظر بما اعد في الدار الاخرة التي هي دار القرار ومنها ما في صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى لما رحمته غلبت غضبه وفي رواية سبقت غضبه والمراد بالسبق والغلبة معنا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على بلاد الكرم والشجاعة اذا كثر ذلك منه وقوله خفيفتان على اللسان الخ يعني ان هذين حروفهما وكلمتهما خروجهما بالنطق بهما سريع وذلك لانه ليس فيهما شيء من حروف الشدة المعروفة من امهات الحروف وهي الهمزة والباء والجيم والتاء المثناة الفوقية والجيم والدال والكاف المهملتان والغين والكاف واللام من حروف الاستعلاء ايضا وهي الثاء المعجمة والطاء والظاء والقاف والغين المعجمة والغين سوى هذه الباء الموحدة والكاف المعجمة وما يستثقل ايضا من الحروف الثاء المثلثة والشين المعجمة وليسا فيهما ثم ان الافعال اثقل من الاسماء وليس فيهما فعل ولا اسماء ايضا ما يستثقل كالذي ليس هو فيهما شيء من ذلك وقوله اجتمعت فيهما حروف الليان الثلاثة الالف والواو والياء والجملة فالحروف السهلة التي فيهما اكثر من العكس فالحاصل ان المراد بخفتهما سهولة النطق بهما وقوله ثقيلتان اي خفيفة بناء على ان الاعمال توزن وتوضع في الميزان والمراد بثقلهما كثرة الاجور المرتبة لهما والحسنات الناشئة للذاكر بهما وقوله في الميزان اصله موزان بكسر الميم وسكون الواو والزاي بعدها نون وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصار ميزان وقد اجمع اهل السنة على الايمان بالميزان وان اعمال بني ادم توزن يوم القيامة قاله الزجاج وغيره والدليل على ان له كفتين كما في بعض طرق الحديث نصب الميزان يوم القيامة كما ثبت بنص الكتاب والسنة انه موجود اليوم او سيوجد يوم القيامة كذا في شرح اللقاني

على النفوس ثم اعلم ان الوزن الاعمال لا يكون الا بعد انقضاء الحساب لان
المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن اظهار ومقادير ما يكون الجزاء بحسبها
وقضى من عموم وزن الاعمال اظهارها بقتال الاولى من ليس له سيئات اصلا
قال ابو حامد الغزالي والسبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب
لا يروح لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما سر براءة مكتوبة لا اله الا الله
محمد رسول الله من براءة بلال بن جبلان فر فغفر له وسعد سعادة لا شقاء
بعدها ابدا مر عليه شيء ذاسر من ذلك النفاق وذكر ابن الجوزي في كتابه
روضة المشتاق عن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جاء اقوام الى الناس في الحساب فرأيت
الله لهم اجنحة خضر ابتسلقوا على حيطان الجنة فيقولون لهم خزنة الجنة
من انتم فيقولون نحن من ولد آدم فيقولون مثل حوسبتم فالوا لا فما انتم
بحيث ارى فالوا ما الذي اراه فيقال لهم فلم من المنزلة فالوا كنا
نعين الله سرا فادخلنا الجنة سرا رواه ابو منصور الديلمي الثانية
من اذنب له الا الكبر فقط ولم يعمل حسنة قط بملئه يقع في النار من غير حساب
والميزان وانكرت المعتزلة الميزان محتجين بان الاعراض يستحيل وزنها اذ لا تقوم
بانفسها والحق عند اهل السنة ان الاعمال تجسم او تجعل في اجسام وروى
بعض المتكلمين عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى يقلب الاعراض اجساما
فيزنها وقال البيهقي انا نؤمن بالجميع واما الاعمال فاعراض لا توصف
بثقل ولا خفة ورجحان الخ هيب ويوجد ما رويناه في كتاب الترمذي
وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيخلص رجلا من امتي
على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل
مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك الكتبة الحافظون فيقول لا

يا رب فيقول الله تعالى بلى لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة
فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزن
ذلك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم
فتوضع السجلات في كفة وتثقل البطاقة بما يثقل مع
اسم الله شيء وحكى الغزالي في تذكرته عن الفقيه ابي حامد انه اذا خرجت
حسنات العبد المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة
فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد
المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك واحسن خلقك
من انت فيقول انا محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي وقد رأيتك بما
احوج ما تكون اليه وذكر الغزالي انه يؤتى برجل يوم القيمة فيأمر به
حسنة ترجح بها ميزانه وقد امتلأت بالسيئة فيقول الله تعالى له رحمة منه
اذهب به الى الناس فالتمس من يعطيك حسنة ادخل بها الجنة فيجول في الخلائق
الاولين والآخرين فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له خفت ان يخف ميزاني
فانا احوج منك اليه فيقول له الرجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فلعله
يقول مررت بي الف حسنات يتحملها عني فيقول له الرجل لقد لقيت اللئيم
بأوجز به صحيفتي الا حسنة واحدة وما الظن بك تغني عني شيئا فجد معك
مني ايك فيتحملها بما مر حامسرورا فيقول الله ما شأنك وهو اعلم
فيقول يا رب ابقوم امر دكيت وكيت ثم يبادر الله سبحانه وتعالى لطالبه الذي
وهب له الحسنة فيقول له سبحانه كرم اوسع من كرمك فخذ بيد اخيك
وادخلا الجنة وروى البيهقي عن انس مرفوعا قال ملك موكل بالميزان
يؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك موكل
بصوت يسمع الخلائق يا سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت موازينه
نادى ملك موكل بصوت يسمع الخلائق يا شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا

وفيل سالة داود ربه ان يريه الميزان فلما رآه اغمى عليه من هوله ثم افاق وقال
الهي من يقدر ان يملا كفة هذا الميزان حسنات فقال اياك اوود اذا رضيت على
احد ملائكتي بمرة واحدة ويعلم ان الناس في الاخرة على ثلاث طبقات متفاوتون
كالجبال لهم ومخلطون ومنهم الذين ياتون بالكبائر والفواحش والثالثة
الكفار واما المتفاوتون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم
ان كانت لهم توضع في الكفة الاخرى فما يعلم الله تلك الصغائر وزنا
وتثقل الكفة النيرة وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي **واما**
المخلطون فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة
فيكون للكبائر منهم ثقلا فان كانت الحسنات اثقل ولو بحبة دخل الجنة وان
كانت السيئات اثقل ولو بحبة دخل النار الا ان يعفو الله عنه مجانا
ان كانت بينه وبين الله تعالى واما اذا كانت عليه تبعات وكانت له
حسنات كثيرة فانه ينفق من حسناته بقدر جزاء السيئات فان لم تف
حسناته بما عليه من التبعات يحمل من اوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع
الا ان يعفو الله عنه هكذا في التذكرة بعينها **وذكر** فيها ايضا في صفة
وزن اعمال الكفار وجهين **احدهما** ان الكافر يخص له ميزان يوضع فيه حسناته
وسيئاته في احدى كفتيه ثم يقال له هل لك من طاعة تنفعك في الكفة الاخرى
فما يجد مما يستثقل الميزان بترجح الكفة الفارغة وتنفع الاخرى
المشغولة بتلك الخفة الميزان ومنه الحديث ان الله تعالى وصف الميزان
بالخفة كالموزون واذا كان كذلك فما يوضع فيه **ثانيهما** ان الكافر تكون
فيه صلة الارحام ومواساة الناس ومعتق المملوك ونحو ذلك مما لو كان في
المسلم لكان قربة وطاعة فلو كانت له من الخيرات من الكفار ما تجمع وتوضع
في ميزانه خير ان الكفر اذا قابله رجح به ولم يخل من ان يكون احد جانبي الخير
فيه الخيرات فيثقل ولم يكن له الا خير واحد او حسنة واحدة **فان قيل**

لو وزنت خيرات الكافر يجوز ان يكون عليها جزاء مثلها وليس له فيها جزاء كما روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن عبد الله بن جدعان وقيل له انه كان يقري الضيف
ويفعل الخير فهل ينفعه ذلك فقال لا لانه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين
ان الخيرات من الكافر ليست بخيرات وان وجودها وعدمها بمنزلة واحدة
فالجواب ان الله تعالى قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا وان يك مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
فبين ان الله تعالى صرح بانه يجازي الكافر بالخير ويجازي
عليه بالنار الا ان يعفو عنه بما عز اسمه معاصيه
عن الكعبي بن بيل حديث في كتاب ما فيل له يا رسول الله ان ابا طالب كان
يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك فقال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته
الى ضحضاح ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار **واما** ما قاله عليه
الصلاة والسلام في ابن جدعان فمحمول على انه لا يدخل الجنة ولا ينعم بشيء من
نعيمها نسئل الله العافية ويعلم ان الذين حاسبون مسئولون وتوزن اعمالهم
كالانس والدليل على ذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل
منكم ومن اسئوال واذا ثبت بعض السوال ثبت كله وقال تعالى واذهم بنا
انك بعد ام الذي يستمعون الاية فهي من الاية دليل على ان حكمهم
في الاخرة كالانس والله اعلم **وقوله** سبحان الله يجلو التسبيح
ويراد به جميع انواع الذكر ويجلو ويراد به الصوت ويجلو ويراد به
الخضوع والتذلل ويجلو ويراد به صلاة الغريضة ويجلو ويراد به صلاة
النافلة ويجلو ويراد به التعجب ومنه فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
تنبيه ربك تعالى لما لم يخطر ببال احد والتسبيح استعمل بمعنى التعجب ان
التنزيه البليغ يستلزم التعجب من كل ما نزه عنه المنزه فكانه قيل ما ابعد
عن هذا ويجلو ويراد به الاستثناء قال تعالى الم اقل لكم لولا تسبحون
اي تستثنون وتاويله يعود الى تعظيم الله في الاستثناء بمشيئة الله

تعالى ويطلق ويراد به اتباعه فان الله اله واحد وانه سبحانه وتعالى اله تباعه الخلق
واصله التنزيه والبراءة من النقائص وهو مختص بالبارئ وقيل اصل التسبيح
من السبح والسباحة وهو الجري في عامة الله وكان المسبح يسبح بقلبه
في مجاري ملكوته فاصحاب التسبيح مختلفون فالطالب يسبح بقلبه في مجاري القدرة
والعارف يسبح بروحه في مجاري التعظيم **واعلم** ان تنزيه الله تعالى يكون
بالقول واللسان مرة وبالاعتقاد اخرى وانه ينبغي للعاقل ان يعزل عن اعماله
من الرياء والصانعة والتزيين للمخلوقين باظهار الطاعات بل الله لا يقبل من الاعمال
الا ما كان يوصف بوصف الاخلاص وترفع به مسمى التحريك نكتة للشيخ ومسمى ان
صفات الله تعالى وجودية وعربية فالاولى كالعلم والقدرة ونحوهما من صفات
الكمال والثانية كبقي الازلية والابدية عن غير الله تعالى وانه تعالى لا شريك له والاضداد له
ومن صفات الجلال والتنزيه يشير الى صفات الجلال والتحميد الى صفات الاكرام
واعلم انه اذا اصل الاعتراف والاعتقاد بانه منزه عن جميع النقائص وما لا ينبغي
ان ينسب اليه ثبتت الكمالات ضرورة الزامه وحصل توحيد الربوبية وثبت
التقدس به كل كمال يشابهه والمماثلة والشركة وكل ما لا يليق وثبت انه الرب
على الاطلاق للانفس والآفاق وهو المستحق لما يشكر ويعبد فتضمن سر الكلمة
اثبات التوحيد بما تتضمن اثبات الكمالين وسر الاثبات بالنفي كل مدح
وكمال يرجع الى الله تعالى **وبيانه** كل اتصاف بالكمال الوجودي مشروط بالخلو
عما ينافيه فروم التسبيح على التحميد والتذكر لما تفرع التخلية على التحلية ومن سر
الفضيل تقديم النفي على الاثبات في كلمة لا اله الا الله **واعلم** انه انما اضاف
التسبيح الى الجلالة الشريفة لكونها اخص الاسماء الحسنى لانها اسم الذات الفردة
الجامعة لجميع الصفات والاسماء الحسنى **قال** بعض العارفين ما دعي الله
تعالى الا بسر من اسمائه الا وتنفس الداعي حظه من ذلك الاسم المدعو به الا ترى
الداعي يا الله فانه دليل الوحدانية الخالصة ومثله قوله انقشع كل اسم من

اسمائه تعالى يصلح للمخلوق به الا سر الاسم فانه للمتعلوه دون المخلوق وقد قال جماعة
من ارباب القلوب وعظم ارسال الاسم هو الاسم الاعظم واستدلوا بالادلة
كثيرة واختلف في لفظة مل هو مشتق او مرتجل فذهب جمهور النحويين وطيفة من
الى انه مشتق وذهب الباقون الى عدم اشتقاقه وقالوا انه اسم تفرد به
البارئ سبحانه وتعالى وهو اسم خاص كما يكون غير اسماء الاعلام والالقاب
الا انه لم يطلق وصفه تعالى اسم اللقب والعلم وسر الحرف قول الخليل بن احمد
والبه ذهب الحسن بن الفضل وكثير من اهل اللغوي سلمه سر الطريقة فاحوا
ولم ترا هل اللغة تصريحا بواجب اشتقاقه وما كانوا ليستحلونه بغير الله تعالى
بل قال ما يوجب كلامهم استعمال لفظ الله قبل الشرع وصفة تعالى بضلا عن
صفة غير قال الله تعالى هل تعلم له سميا جاهلية التفسير هل تعلم احدا تسمى
الله غير الله وسر امي معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى صرفه
وسر التحريم اخبر انه لا اسمى له فيض الله القلوب عن التجاسر على اهلاق
من التسمية بصفة غير مع كثرة اعداء الدين وشرة حرصهم وتربصهم واعيم
على تكذيبه صلى الله عليه وسلم باخباره **وقيل** معنى الاية هل تعلم احدا يستحق
من الصفات ما يستحقه الله تعالى **واختلف** القائلون بالاشتقاق على
اقوال **الاول** ان اصله الاله والاله من يوله اليه والحوائج اذ يفزع اليه والقول
كالكاف اسم لما يوكف به والعماد اسم لما يعتمد به والى سر القول ذهب جماعة
وهو عند اهل التحقيق كما يصح على وجه التحريد كانه لم يزل الاول سر
الوصف ليس معه ما استحقه بفعل الغير ولا لغير حصل ولم يكن به ازل من
يصح منه الفزع اليه وكانه الذي يصح منه الفزع ومن كما يصح كالجمادات والاعراض
ومن كما عقل له والتمييز ومن اخر بسر القول على الزيد تفرد وعز ومعبود بالحق
سوا الذي يفزع اليه في الحوائج اذ فزع عما سواه ولم يتسكر الى احد من
المخلوقين ولا يستعين بغير رب العالمين **الثاني** انه مشتق من الوله

وهو الطرب وهو خفة تصيب الانسان لسرور او حزن **قال** الشيخ ابو علي الرفاء
سماع اسمه يوجب الوله كان المسمى به هو اسمه وسواء القول ايضا كما يصح على
من يرى التحريد كما يستحيل تقرير وجود الطرب في الازل ولكونه تعالى اله مما يصح
منه الطرب مما ذكر من الجمادات لانه يصح وضعه على غير وجه التحريد كما
تقدم **الثالث** انه مشتق من قولهم كاه وبسر بعينين **احدهما** انه
احتجب وسواء القول خطأ لان الاحتجاب كما يجوز في الجسم والجواهر كان المحجوب كما يخلوا اما ان يكون مثل الحجاب في القدر او اصغر
منه او اكبر وكل ذلك محال في وصفه بانه لم يزل الاما وفي الاحتجاب في الازل محال
انه لم يكن معه غيره يحتجب منه وانه (اي الجمادات والاعراض ولا يجوز ان يكون
محجوبا الا ممن يكون رائيا **قلنا** بينهما من معنى كما قال بعضهم معناه عما يقال
كامت الشمس اذا غربت وسواء ان اريد به علو المكان والمنزلة بمحال في وصفه
فقيام الدليل على استحالة كونه في المكان واريد به علو الصفة بذلك واجب
وصفه تعالى **الرابع** انه مشتق من قولهم اله بالمكان اذا اقام به اي انه اقام كان
الاما لفرد ودوام وجود، ومن اشبه قول بعضهم ارمز (اله هو التفريد
وهو اهل الله لو كان كما ذكر لوجب ان يكون من له اقامة بمكان او تفرد بزمان
او دوام بوجود كان له فسد من الالهية ومن الجاهل واما دوام الوجود وتفرد
الكون فيستحيل للقديم سبحانه **الخامس** انه مشتق من اله اذا تحير
وسواء ايضا الا يصح على طريق التحريد وان صح من حيث المعنى على معنى تحير
العقول في جلال سلطانه وذلك من اوصاف التعظيم وقرأ ابي بن كعب لو
دارت السنة العارفين مع انفاس كما تدور قلوبهم مع الله تعالى لقال انفاس
انهم مجانين وعلامة صحة منزل الحالة ان لا يقع منه في احكام الشريعة نقص
بان لم تحبط عليه اوقاته باداء ما كلف به وان كان مغلوبا بل نقص حاله
وقيل للشبلي ما علامة صحة ذلك فقال ان لا يجري على اوقاته الغلبة ما يخالف

حالة النعمة **السادس** انه من الثالة الذي هو التحير كان الحيران يحتاج الاصنام
الى نعمة لا يحير وسواء ايضا كما يصح بوجوه منها انه لم يزل الاما وكما يجوز الازل
محبوبا كان المحبوب من له عابد وله عبادة وتقرير ذلك في الازل محال وكان العبادة
انما تجب بامر الله تعالى وكانه (اي من لا تصح منه العبادة من الجمادات والاعراض وغيرها
ذلك وبالجملة سواء الحق صحيح كما على سبيل التحريد **السابع** انه من له (اي الهية
وسر الفرد على الاختراع ومنهم من قال هو من له الخلق والامر وذلك لانا وجدنا
اهل اللغة اهل لغوا من اللفظة تدل على اختصاص وابيه استحقاق والتعظيم فعلمنا
بالجملة انها لفظة موضوعة لم يستحق التعظيم وسواء الفاء واللام اشتقاق لفظة
بمعنا ما متقاربين يرجع الى معنى واحد وسواء هو القول الصحيح مبنى سواء
الاسم **الثامن** ذهب الكوفيون الى ان اصل سواء الكلمة الثلاثة ادخل عليه
الالف واللام فصار الاله فاجتمع فيه من ثنائين يتناسبان وساكن والساكن لا يحجز
حاجزا حصينا فصار كانه اجتمع من ثنائين ومن شان الحرف اذا اجتمع من ثنائين حذفت
احدهما ولم يبق حذف الاولى لانها مجتلبة تساكن وهو اللام فحذفت الثانية
فاجتمع لامان فادغمت احدهما في الاخرى ثم فخم فصار الله **وقوله** ويحمده
انوا وبيه الحال اي اسبحه ملتبسا بحمده له من اجل توفيقه في التسبيح وقيل
وقيل ما معنى ان التسبيح والتنزيه بحمده، واما الباء فيحتمل ان تكون سببية اي سبح
الله واثن عليه بحمده وقال ابن مشاعل في خبيه اخلص بالباء من قوله فسبح
بحمد ربك فقيل انما للمصاحبة والحمد مضاف للمجعول اي اسبحه حامدا له اي
انزهه عما لا يليق به واثبت له ما يليق به وقيل اهله للاستعانة والحمد مضاف
للعامل اي اسبحه بما حمد به نفسه اذ ليس كل شيء محمودا الا ترى ان تسبيح
الحشرات اشتغل تعطيل كثير من الصفات ثم ان جنس الحمد كما قاله بعض العلماء لما وقع
ذكره بعد التقريب عن كل ما لا يليق به تعالى فهو تخصيص بعض الجائز
الكلام واستلزم اثبات جميع الكمالات الوجودية الجائز له مطابقة ولزوم

انتقر بين عيني كل ما لا يليق وسوء كل ما ينافيه وكما يجامعه من ازاء كلمة الجلالة تنزل
على الذات المقدسة المستجمعة للكمالات اجمع هذه الكلمة اشتملت على اسمى الذات
الذين لما اجمع منهما احرى بما فيه اعتبار عملية احكام الشهادة والغيب **والاخر**
بما فيه عملية احكام الغيب وغيب الغيب **وايضا** تشتمل على جميع التقريسات
والتشريحات وعلى جميع الاسماء والصفات وعلى كل توحيد **وقوله** سبحان
الله العظيم فيه اعتناء بشان التسبيح اكثر من التحميدة لما من جهة تكرير
التسبيح لكثرة المخالفين فيه وختم باسمه العظيم الجمع بين مقامي الرجاء
والخوف فان معنى الرحمان يرجع الى الانعام والاحسان ومعنى التعظيم يرجع
الى الخوف من مهيبته تعالى فان معناه عند اهل الحق يرجع الى اتصافه بصفات
العلو والجبروت وبعبارة اقرب هو سبحانه وتعالى رب جميع الاقرار بعظيم انعت **واما**
معناه عند اهل اللغة فلا يكون الا بلحاظ امرين اما لعظم الذات ووجوده ذلك الشيء
كثرة الاجزاء واما لعظم القدر وكثرة الاجزاء فصفته تعالى محال ان يجب ان يكون
بهذا المعنى فتعين ان يكون الوصف راجعا الى التعالي ووجوب الوجود اي انفراده
بالقدرة على الايجاد وشمول العلم لجميع المقدورات ونفوذ الارادة وادراك
السمع والبصر لجميع المسموعات والمرئيات واستغنائه عن الانظار والاعوان
وتقدسه عن الافتقار والازمان **روى** عن الاوزاعي انه قال بلغني ان الله تعالى
يقول وعزتي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري **وسئل** بعضهم
عن عظمة الله تعالى فقال ما تقول في عبد لم عبد واحدا له ستماية الف جناح توشح
منها جناحا من الخافقين **وقال** كعب الاحبار ميكائيل له اربع وجوه احد
جهته والاخرى اجنحته والاخر راجع على وجهه الا الله تعالى وتوان سبعين الف ملك
منهم فاذا لم تكن السموت والارض في يديه الا كالخردلة في البحر العظيم **قال**
كعب ايضا واسرافيل له اربعة اجنحة جناح في شرق الشمس وجناح في
الغرب والثالث قد نزل به من السماء الى الارض والرابع قد التف به على عظمة

الله تعالى مرجلا في الارض السابعة السفلى وراسه قد انتهى الى الركن قوائم العرش
وبين عينيه لوح من جوهر مما شاء الله تعالى ان يحدث امر ان عباده امر القلم
حتى ينتهي الى اللوح ثم امر القلم اللوح الى اسرافيل فيكون بين عينيه فينتهي الوحي
الى جبريل وميكائيل من اسرافيل **وقال** ابن الجوزي البشر اعظم الله
تعالى اسرافيل قوة سبع سماوات وقوة سبع ارضين وقوة الريح والجبال وميكائيل
راسه الى بطون قدميه انهار واشعة وفي كل منها بحار ظلمة ونور وبشر وكل ريش
منه وجناح يفزع الله تعالى ويجبر وينظر كل يوم الى جهنم نظرة فيزداد
خوفا من الله تعالى حتى يصير كوتر القوس ثم يبكي كل ساعة بدمع تواسكب
من السماء لحبوبه الارض والذي يخلق الله تعالى منه من كل قطرة ملكا **وروى**
ان الله تعالى خلق العرش من جوهرة خضراء وخلق الله له الف الف راس وكل راس
الف الف وجه وستماية الف وجه كل وجه منها كلها وانه يا الف الف مرة
وستماية الف مرة بكل وجه الف الف لسان وستماية الف لسان كل لسان
منها يسبح الله تعالى بالف الف لغة وستماية الف لغة يخلق الله تعالى من كل لغة
خلقا من ملكوته يسبحه ويقدسه بتخليط اللغة **وروى** ومجاهد ان حملة
العرش الذين يحملونه لكل ملك منهم اربعة وجوه واربعة اجنحة جناح على
وجه ليستر انه من ان ينظر الى العرش فيصعق وجناح يطير بما امر انهم في
الشرى والعرش على اكتافهم لكل واحد منهم وجه ثور ووجه اسد ووجه انسان
ووجه نسر ليس لهم كلام الا ان يقولوا قدوس الله القوي مات عظمته
السماوات والارض **وروى** ان لله ملكا له اربعة اوجه وملكا له الف راس
بكل راس الف الف وجه وملكا له اربعة اجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب
وجناح في السماء السابعة وجناح في الارض السابعة وان سوداء الحلبة
يكون ليلا ونهارا على الذين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله
تعالى لهم ولم تتكون عليهم ومم يعملون كذا وكذا يعددون ذنوبهم فيقولون انبس

نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الله لهم صرفتم يقولون وفراغتهم شهر
رمضان يقول الله عز وجل اشهدوا انى قد غفرت لهم **وجاء** في بعض الاخبار ان
لله ملكا من الملائكة قال يا رب انك اريد ان ارى العرش فزد في قوتي فقوته
ادركه فجعل الله له ثلاثين الف جناح فطار ثلاثين الف سنة فقال الله تعالى له
مثل بلغت الى اعلا العرش فقال يا رب لم اقطع بعد فاتية العرش واستاذن ان يعود
الى مكانه **وقيل** ان موسى عليه السلام اراد ان يرى السمك الذي عليه
العالم فامر الله تعالى ايا بانتن عليه السلام شاطئ البحر بصعر فوت بسمك من
البحر فاخر بصعر نحو السماء فلم يزل يصعر ثلاثة ايام متصاعدا فطلب موسى
عليه السلام فقال لامه امر شر سزا ما وحى الله تعالى اليه انه يأكل كل يوم
الف سمك مثل سزا **ويقال** لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت
العرش ملكا فبسطها الى الارض حتى دخل تحت الارض السابعة بوضعها على عاتقه
احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب فلم يكن تحريكه فرارا فامسكها الله تعالى
من الجبل وسن ثور الذي اربعون الف قرن من ياقوتة وبين عينيه احد عشر فجرا
في كل بحر ما لا يوصف من العجائب ومعه يأكل كل يوم ما يتنى الصخور وفروون
سزا الثور فاجتمعت قرار الارض ومقرها في البحر وجعل قرار قرن الملك على
سنامه فلم تستقر قدماه فانزل الله ياقوتة خضراء من اعلا درجة في البحر وبين
غلظها خمسمائة عام فوضعها فاستقرت قدماه عليها فلم يكن لتلك قرار
فجعل الله تعالى صخرة خضراء تحت الارض السابعة فاستقرت عليها ولم يكن
للصخرة قرار فجعل الله تعالى حوتا بين عينيه سبعة ابحر وكل بحر سبعون الف
مدينة وكل مدينة سبعون الف من الملائكة وتحت الحوت بحر يقال له فمقاع
وتحت البحر ريح وتحت الريح جبل وتحته زمرد وتحته برد وتحته بحر من درع وتحته
بحر من حديد وتحته جهنم اعاذنا الله منها ومن سائر النار وسائر ما في علم الله
مقدوراته تعالى لما انتهى علم انه تعالى اراد ان يخلق في لحظة الف الف عالم

لم يكن ذلك عليه بشاق من خلق نملة واخلق نملة بامور عليه من خلق الف الف عالم
كما انه سبحانه وتعالى منزه عن الحروف مشفة وراجعة تعالى الله العظيم عن ذلك
خاتمة في بعض التسبيح والتحميد والتهليل وغيرها وفرجات السنة
بدء على انواع شتى **فهي** مسلم عن سمرة مرفوعا افضل الكلام سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بعد كتاب الله تعالى والموجب
لفضله اشتمالها على جملة انواع الذكر من التنزيه والتحميد والتمجيد ودلالتها على
جميع المطالب الالهية اجمالا لان الناظر المتدرج في المعارف يجد به سبحانه اولا
بنعوت الجلال التي تنزه ذاته عما يوجب حاجة او نقصا ثم بصفات الاكرام وهي
الصفات الثبوتية التي يستحق بها الحمد ثم يعلم ان من سزا شانه كما يليق غير
وان يستحق الالوهية سواه فيكشف له من ذلك انه اكبر اذ كل شيء سواه دونه
وجمعه **وفي** الترمذي وقال حديث غريب وابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملاه ولا اله الا الله ليس لها حجاب
دون الله حتى تخلص اليه ويبدو وجهان **احدهما** ان يراد التسوية بين
التسبيح والتحميد بان كلا واحد منهما يأخذ نصف الميزان فيملاه الميزان معا
وذلك لان الاذكار التي مدار العبادات اما ان يتضمن الخوض الاعلى من شرعها
فخص بالتعبير **احدهما** التنزيه **والآخر** التحميد والتسبيح يستوعب القسم
الاول والتحميد القسم الثاني **وثانيهما** ان يراد تفضيل الحمد على التسبيح
وان ثوابه ضعف ثواب التسبيح كما ان التسبيح نصف الميزان والتحميد يملاه
وذلك لان الحمد المطلوب انما يستحق من كان مبرءا عن النقائص متعوتا بنعوت
الجلال وصفات الاكرام فيكون الحمد شاملا للامرين واعلا التفسيرين ان الوجه
الاول اشار عليه الصلاة والسلام بقوله كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان وقوله لا اله الا الله ليس لها حجاب لانها اشتملت على التنزيه
والتحميد وغير ما سواه تعالى صريحا ومن ثم جعله من جنس اخر كما لا يدخل

بمعنى الوزن والمقدار به (الاعمال ومنزاحصل منه القرب الى الله تعالى من غير حاجز والمانع
وفي مسلم من حديث جويرية انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين
صلى الصبح ومن مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحال
التي فارقتك عليها قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع
كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه
ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته رواه مسلم (الاولى بالعدد والثالثة
بالزنة والثانية والرابعة منهن يؤخذ بانهما لا يرخلان بجنس العدد والوزن
والاصح ان المقدار الحقيقة ولا مجاز (ومحل التسبيح من بعد الخلق الارض الى
ومن زنة العرش الى مداد الكلمات **وفي** الترمذي من حديث سعد بن
وقاص رضي الله عنه انه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امراة وبين يديها نوى
او حصى تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا او افضل سبحان الله
عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك
وسبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا
الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك وفي قوله عدد ما هو خالق اجمال
بعد تفصيل لان اسم الجامع اذا اسند الى الله يفيد الاستغراق من بدء الخلق الى
(ابد **وفي**) لمسلم من بريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل
زبد البحر رواه الشيخان وفي رواية لهما نحوه ما طلعت عليه الشمس كما يتلى
عن بعض الكثرة في وقائع الاحلال بشيء بانه يحمل مزاجا التركيب كما قال
ذلك ما يتمر مرة بعد اخرى فانها متوالية او متفرقة في مجالس او بعضها اول النهار
وبعضها في آخره للاكثر الافضل ان يأتي بها متوالية في اول النهار ومن بعض
الوارد في التسبيح ونحوه كما قاله ابن بطال وغيره انما هي لاهل الشرف في الدين
والكمال لكل طائفة من الحرام والمعاصي العظام وبالجملة فان من ادمن الذكر

وام على ما شاء من شهواته واشتهى دين الله وحرماته انه ملتحق بالمهملين المفرطين
وبليغ منازلهم بكلامه واجراه على لسانه ليس معه تقوى والعمل صالح **وفي**
الترمذي وقال حديث حسن غريب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرا
امتك السلام مني واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان
وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والقيعان جمع
القاع وهو المستوي من الارض والقاع ان جمع غرس وهو ما يغرس والغرس
انما يطلع في التربة الطيبة ويعلو بالماء العذب اذا علم ان هذه الكلمات
تورث قائلها الجنة وان السامع في اكتسابها لا يضيع سعيه كما انها الغرس
الرزاق لا يتلف ما استودع فيه **وقال** النهشلي وما سنا اشكال كان
من الحديث يدل على ان ارض الجنة خالية عن الاشجار والقصور وبين قوله
تعالى جنت تجري من تحتها الانهار وقوله تعالى العدة للمتقين على انها غير خالية عنها
كما انها اقاسمت جنة الاشجار مما المتكاثفة المظلة بالتفاف اغصانها
وتركيب الجنة دائر على معنى الستر بانها مظلوفة فعدت **والجواب** انها
كانت قيعان ثم ان الله تعالى اوجد بعظمه وسعة رحمته فيها اشجارا وقصورا
على حسب اعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لما يسر
ما خلق لهم العمل ينال به ذلك الثواب جعله كالغارس لذلك الاشجار على
سبيل المجاز اطلاقا للسبب على المسبب ولما كان سبب ايجاد الله الاشجار عمل
العامل استند الغرس اليه والله اعلم بالصواب **وعن** عائشة رضي
الله عنها قالت ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلى قرآنا ولا
صلى الا ختم ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله ما تجلس مجلسا ولا تتلو قرآنا
ولا تصلي صلاة الا ختمت بهؤلاء الكلمات فال نعم من قال خيرا كان طابعا له
على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت

استغفرك وأتوب إليك وعن علي كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال
الأوفى فليقل آخر مجلسه أو حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ه

قوله صلى الله عليه وسلم ولا ينفع ذا الجد منك الجد

الحمد لله قوله صلى الله عليه وسلم ولا ينفع ذا الجد منك الجد ذا الجد مفعول مقدم والجد
الأكثر فيه الفتح بمعنى الحظ والحظ في الدنيا أي لا ينفعه ذلك في الآخرة وإنما ينفع
صاحبه العمل الصالح ولا تقاس الآخرة في ذلك على الدنيا بل هي على العكس في ذلك غالبا
وقيل الجد الغنى وقيل العظمة والسلطان ومن رواه بالكسر فالمراد الاجتهاد
أي لا ينفع ذا الاجتهاد اجتهاده إن لم تكن سابقة خير والاجتهاد في كسب الدنيا
لا ينفعه أن يحوز ما لم يرده الله تعالى ولا يسلم بذلك إلا إن وقاه الله سبحانه فيكون
أصله التسليم وإثبات القدر وكذلك ترجم عليه البخاري وأدخله في القدر ب
منك على الفتح بمعنى بدل أي بدلك كما عندك كقوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض
وقيل بمعنى عند وقيل المراد بالجد جد النسب أي لا ينفع أحدا نسبه كما قال
تعالى فلا أنساب بينهم ه من السنوسي على مسلم في باب ما يقول إذا رفع رأسه من
الركوع ه بواسطتي

ذكر آباء النبي صلى الله عليه وأصحابه المبشرين بالجنة

آباء النبي صلى الله عليه وسلم

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن سعد بن
تيم بن مرة فهو يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجد السادس عمر بن
الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن كعب بن غالب فهو يلتقي معه صلى
الله عليه في غالب في الجد التاسع عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف فهو يلتقي معه صلى الله عليه في عبد مناف علي بن أبي طالب

قريش لقب ... [illegible]

ط فهر بكسر الفاء

ع أبي

أبو بكر

عمر بن الخطاب

عثمان

علي بن أبي طالب

ابن

ابن عبد المطلب فهو يلتقي معه صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب سعد بن أبي وقاص بن
وهيب بن زهرة بن عبد مناف يلتقي معه صلى الله عليه في عبد مناف سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن كعب فهو يلتقي معه في كعب
طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة فيلتقي معه في لؤي بن غالب
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فيلتقي معه في قصي
عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كعب فيلتقي معه صلى الله عليه
وسلم في كعب أبو عبيدة بن الجراح عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر
فيلتقي معه في فهر بن مالك رضي الله عنهم وحشرنا في زمرتهم آمين

الحارث — الأقرب

محمد صلى عليه الله ۝ علي ابن عمه تليفاه ۝ في جده الأقرب عبد المطلب ۝
عثمان في عبد مناف الكرم ۝ ثم زبير في قصي وابن عوف ۝ مع سعد بن مالك والثقف ۝
يلاقيانه لدى كلاب ۝ ثم أبو بكر بلا ارتياب ۝ وطلحة في مرة وعمر ۝
في كعبهم ثم سعيد الماهر ۝ لدى لؤي وأبو عبيدة ۝ في غالب وهو تمام العدة ۝
عشرة من بشروا بالجنة ۝ رضي عنهم ربنا ذو المنة

بشروا

سعد بن أبي وقاص

سعيد بن زيد

طلحة بن عبيد الله

الزبير بن العوام

عبد الرحمن بن عوف

أبو عبيدة بن الجراح

الزبير بن العوام قرشي أسدي

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد قرشي تيمي من مشاهير ... كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا محمد قتل يوم الجمل سنة ثلاثين في جمادى الأولى وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

ه

فائدة اعلم أن شرع نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ناسخ لجميع الشرائع ويجب
الإيمان بذلك ثم إذا قلنا بوجوب الإيمان بذلك فهل يجب الإيمان بأن نبوة الأنبياء
منسوخة وإنما نؤمن بأنهم كانوا أنبياء ثم نسخت نبوتهم أولا قولان قال
الفخر في تفسير المسألة الثالثة اختلف العلماء في الإيمان بما أوتي
الأنبياء الذين تقدموا ونسخت شرائعهم كيف يكون حقيقة الكلام لأن شرعه
لما كان منسوخا فهل تصير نبوته منسوخة فمن الناس من قال إنما تصير
منسوخة فلا نؤمن بهم بأنهم كانوا أنبياء ورسلا ولا نؤمن الآن أنهم أنبياء
ورسل ومن قال إن نسخ الشريعة لا يقتضي نسخ النبوة نؤمن أنهم أنبياء
ورسل في الحال فتثبت لهذا الموضع من نصه واختار من القولين الثاني

فائدة شرع نبينا صلى الله عليه ناسخ لجميع الشرائع لا يعني أن نبوة الأنبياء زالت

كان نسخ الشريعة لما يقتضي نسخ النبوة ونقله بجروه به شرح المعزي ابو عمر
الله محمد بن مسبة الله الملقب شقرون المتلمساني التوفي بفاس سنة 983 و
ونقله ايضا بعض تلامذة ابن عرفة والشيخ الوانوغي وبعض تقاييد على الدرونة
ونصه باب فيما يلزم به الايمان بهم قال الامام رحمه الله اختلف
العلماء في حقيقة الايمان بالانبياء الذين تقدموا ونسخت شرائعهم مثل
تصير كتبهم منسوخة ام لا فمن قال بانها منسوخة هو من باب انهم كانوا
انبياء رسلا وانومن بانهم الان كذلك في الجملة فشبه لهذا بانه غريب وقيل غير
باب الانبياء كلهم على دين واحد والرجوع الى الله والانبياء الى الكتاب الشاذ
قال بعضهم كانهم وافيرا من بان نومن ببعض دون بعض كما قرقت اليهود
والنصارى به كما وجد ونسب تسمية عبد الرحمان بن القاسم نقلا من كتاب شه

ب
شبه لهذا

م

الحمد لله ومن كتاب الراج والبرج اخرج الهيثم عن ابي جحافة الانطاكي قال
شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بينما انا مضجع
ببراشي اذ سمعت صرير اكم يريد الحي ودويا كدوي النحل ولمعا كلمع
البرق فرفعت راسي فاذا عامر معوباه اذا بنخل اسود مدلى يطوا ويصول
بصدره اذا مويت اليه بمست جلدي اذا اطلق تحلل الفتيود فرمى
بوجهي مثل شرر النار فظننت انه قد اخرقني فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عامر دار سوء يا ابا جحافة وربي الكعبة ومثلك من يوذى
يا ابا جحافة ثم قال ايتوني بدواة وقرطاس حتى اكتب بهما فينا وله علي بن ابي طالب
وقال اكتب يا ابا الحسن قال وما اكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله رب العالمين الى من قرن الذرا من العمار
والزوار اما بعد فاني لنا ولكم في الحوسعة فان تكن عاشفا موتعا
او مباجرا مغتنما او زاعما صفا مبطلا من كتاب الله تبتغوا علينا وعليكم

بالحق

مؤسسة علال الفاسي
المكتبة
الرباط

بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما تمكرون انزلوا صاحب
كتاب سزا وانطلقوا الى جحفة الاصنام والى من يزعم ان مع الله الها اخر
كما الله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون تغلبون هم
لا تنصرون هم عمسو تبصروا امراء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الا
بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال ابو جحافة فاخذ رجته
وصعلته الى الدار وجعلته تحت راسه وبت ليلتي بما اشتهيت الا صارخ
يقول يا ابا جحافة اعرفتنا الكلمات بحوصاحبك لما رجعت عناك انكسر
نقاعة ان شئت

الحمد لله انقاض عبد الوهاب وبير الفرافة بعض فريضة الامام ابو القاسم ومن
معه موتليمز ابن انقطار وابن الجلاب والبرج

ابن ناجي رجوع ملخصا لما قاله ابن رشد من وجوب تحليل الاطباع والوضوء
فكانته والحديث وفر فرا على الربعاية عالم ومع سزا كان يقول لولا مالك والليث
لضللت ع

انقاض عبد الوهاب